

شبكة كلمة سواء الدعوية

القرآن الكريم
بين ثبوت الحفظ ودعاوى التحريف

دليل طالب العلم لبعض مباحث علوم القرآن

القرآن الكريم بين ثبوت الحفظ ودعاوى التحريف

تأليف : سيف الحتف

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

~ مقدمة:

إنتشرت على صفحات الإنترنت أبحاث ومقالات ودعوات إلى المناظرة حول صحة نقل القرآن الكريم منذ عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى عصرنا الحالي, وكثرت الإدعاءات بتحريف القرآن الكريم, رداً على قولنا بتحريف الكتاب المقدس, ولعل الفرق واضح بين الإثنين فمحال تشبيه القرآن الكريم بالكتاب المقدس وأنا في هذا الكتاب, لن أتعرض لإثبات تحريف الكتاب المقدس؛ لأن هذا ليس مجاله , بل سأقدم بإذن الله شرحاً مُبسطاً للمسائل المُشكِلة لدى البعض, ليتسنى للقارئ الوقوف على المعاني الصحيحة, والرد على المُخالفين بمنهج واضح لا مِراء فيه.

.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل هذا الكتاب سبيلاً لتثبيت النفوس, ومرجعاً للرد على بعض المقالات الهدّامة, وبابا مفتوحاً للنظر بعين الحقيقة لتاريخ هذا الكتاب الذي وعد الله بحفظه دون سائر الكتب.

.

شكر خاص:

للأخ الفاضل: أسد الدين مدير منتديات كلمة سواء الدعوية

للأخت الفاضلة: د/مسلمة مديرة منتديات كلمة سواء الدعوية

على ظهور هذا الكتاب بهذا الشكل جزاهما الله خير الجزاء.

الهدف من الكتاب:

.

وليس الهدف من هذا الكتاب رد الشبهات الموجود على الساحة حول القرآن الكريم, وإن رددت على بعضها أثناء تناولي بعض المباحث, ولكن الهدف هو إعطاء فكرة شاملة عامة مُبسطة تكون مرجعية للباحث في علوم القرآن,فقد يجد المسلم صعوبة في تصفح كل كتب علوم القرآن ليخرج بخلفية جيدة تُعينه على الحوار والمناظرة ورد الشبهات, وها أنا ذا أقدم له هذه الفرصة على طبق من ذهب, فالكتاب يُعرض الفكرة بطريقة مُبسطة, فعندما يبدأ في قراءة كُتب علوم القرآن, تكون عنده خلفية صحيحة موّجزة عما تحتويه, فلا يتشتت ولا يَمِل, والجميل في هذا الكتاب أنه غني بالأدلة التي تُعينه في الرد والمناظرة.

.

الباب الأول: نزول القرآن الكريم

الفصل الأول: كيفية نزول القرآن الكريم على الرسول (صلى الله عليه وسلم)

.

نزل القرآن الكريم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في شهر رمضان لقوله تعالى{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ.. } [البقرة:185], ونزل في ليلة مُباركة {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ} [الدخان:3] وهذه الليلة {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} [الدخان:4] وهي {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} [القدر:3], وعلى هذا فقد نزل القرآن الكريم في ليلة القدر من شهر رمضان.

.

أوضح التفاسير: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ } أي القرآن: نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ؛ وكان ذلك {فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} أي في ليلة تقدير الأمور وقضائها.(1)

.

ونزل القرآن الكريم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غار حراء,وقد جاءه جبريل(عليه السلام) وقرأ عليه أوائل سورة العلق.

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِين أَنَّهَا قَالَتْ:أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ.

---

(1) أوضح التفاسير ج 1 ص 758.

ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ.قَالَ: " مَا أَنَا بِقَارِئٍ .قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ.قُلْتُ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ".فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ.فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ.فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ} ...(1)

.

ولعل السائل يسأل .. لماذا غطه (ضَمّه) جبريل (عليه السلام) بهذه القوة حتى بلغ به الجهد؟ والإجابة على هذا ليعلم الرسول (صلى الله عليه وسلم) عِظَم الأمر الذي هو مُقبل عليه, وأن عليه أن يتحمل مشاقه منذ البداية, وأن هذا الأمر لمن الأهمية ما يجب – في سبيله – بذل الأرواح والأنفس.

.

وهناك ثلاثة آراء حول كيفية نزول القرآن على الرسول (صلى الله عليه وسلم) نستعرضها في نقاط:

1) أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين على حسب الاختلاف في مدة إقامته بمكة بعد النبوة.

---

(1) صحيح البخاري/كتاب بدء الوحي/ كيف كان بدء الوحي..

2) أنه نزل إلى سماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة وقيل في خمس وعشرين ليلة قدر من خمس وعشرين سنة في كل ليلة ما يقدر الله سبحانه إنزاله في كل السنة ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

3) أنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأوقات.

.

والرأي الراجح بين الثلاثة هو الأول, أي أن القرآن الكريم نزل جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا بعد اللوح المحفوظ, ثم تتابع نزوله مُنجماً (مفرقاً) على الرسول (صلى الله عليه وسلم) طوال سنين الدعوة الإسلامية.

.

وعن ابن عباس قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإسناده صحيح وحسان هو ابن أبى الأشرس وثقه النسائي وغيره.(1)

قال الإمام الزركشي بعد ذكر الأقوال الثلاثة ((والقول الأول أشهر وأصح وإليه ذهب الأكثرون ويؤيده ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين)) اهـ(2)

---

(1) البرهان في علوم القرآن ج 1 ص

(2)نفس المرجع السابق

~ وهناك ثلاث تنزلات للقرآن الكريم وهي :

1) التنزل الأول إلى اللوح المحفوظ . ودليله قول سبحانه: { بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} وكان جملة لا مفرقا.

2) التنزل الثاني للقرآن إلى بيت العزة في السماء الدنيا والدليل عليه قوله سبحانه في سورة الدخان: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ } .وفي سورة القدر {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} .

3) التنزل الثالث للقرآن هذا هو واسطة عقد التنزلات لأنه المرحلة الأخيرة التي منها شع النور على العالم ووصلت هداية الله إلى الخلق و كان هذا النزول بوساطة أمين الوحي جبريل يهبط به على قلب النبي صلى الله عليه وسلم.(1)

---

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن ج 1 ص 43 إلى 47

الفصل الثاني :فوائد نزول القرآن مجمعاً و مُنجماً

.

كما قلنا في الفصل السابق أن القرآن الكريم نزل مجمعاً في اللوح المحفوظ ومن ثم مُجمعاً إلى السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان, وبعد ذلك بدأ في نزوله المنُجم على الرسول(صلى الله عليه وسلم) طيلة فترة الدعوة الإسلامية حتى فاضت روحه الشريفة إلى خالقها.

.

ولنا الآن أن نستعرض الحكمة من نزول القرآن مُجمعاً ومُفرقاً..

أولاً: الحكمة من نزوله مُجمعاً

قال الإمام الزركشي ((فإن قيل: ما السر في إنزاله جملة إلى السماء قيل فيه تفخيم لأمره وأمر من نزل عليه وذلك بإعلان سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم ولقد صرفناه إليهم لينزله عليهم ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت نزوله منجما بسبب الوقائع لأهبطه إلى الأرض جملة)) اهـ (1)

1) تفخيم أمره وأمر من نزل عليه.
2) بيان أن هذا هو آخر الكتب السماوية لأشرف الأمم.

ثانياً: الحكمة من نزوله مُنجماً

قال ابن فورك: ((قيل أنزلت التوراة جملة لأنها نزلت على نبي يقرأ ويكتب وهو موسى

(1) البرهان في علوم القرآن ج 1 ص 230

وأنزل القرآن مفرقا لأنه أنزل غير مكتوب على نبي أمي وقيل مما لم ينزل لأجله جملة واحدة أن منه الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن يسأل عن أمور ومنه ما هو إنكار لما كان))اهـ (1)

وقال الزركشي: ((قلت هذا سؤال قد تولى الله سبحانه جوابه فقال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً }، يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل فأجابهم الله بقوله: {كَذَلِكَ} أي أنزلناه كذلك مفرقا {لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ } أي لنقوي به قلبك فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب وأشد عناية بالمرسل إليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجانب العزيز فحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة نزول جبريل عليه السلام.

وقيل: معنى {لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ } لنحفظه فإنه عليه السلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليبسر عليه حفظه بخلاف غيره من الأنبياء فإنه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع إذا نزل جملة فإن قلت: كان في القدرة إذا نزل جملة أن يحفظه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دفعة))اهـ (2)

.

1) لتقوية وتثبيت قلب النبي(صلى الله عليه وسلم).
2) تجديد العهد.

---

(1) نفس المرجع ج1 ص 231
(2) نفس المرجع ج 1 ص 231

3) لحفظه وتيسير حفظه؛لأن الرسول(صلى الله عليه وسلم)كان أميّاً.

4) لوجود الناسخ والمنسوخ.

5) فيه ما هو جواب لأسئلة وفيه إنكار لما كان.

.

وقد تعهد الله بحفظ كتابه فقال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:9] ولم يترك أمره للعلماء كحال الكتاب المقدس, فالذي تولى حفظه هو الأحبار والقساوسة فيقول (عزوجل): {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ} [المائدة: 44] فهم الموكلون بحفظه ولكن للأسف قاموا بتحريف كتابهم وخانوا الأمانة فيقول تعالى: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} [البقرة:79], {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ} [المائدة:13]

الباب الثاني: جمع القرآن الكريم

الفصل الأول: الجمع في العصر النبوي

.

ننتقل الآن لمراحل جمع القرآن الكريم, وهي بداية الخيط لدى الكثير من أعداء الإسلام, لكي يُقحموا فيه من جهالاتهم المتوارثة وعقدتهم مما يَعُج به كتابهم, و ينبغي للمسلم عندما يتحدث عن جمع القرآن في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم) أن يعي أمرين هامين وهما :

1) أن هذا الجمع يعني الحفظ في الصدور, فقد حفظه الرسول(صلى الله عليه وسلم)و الصحابة عن ظهر قلب في صدورهم بعدما سمعوه مباشرة من فيِّ النبي(صلى الله عليه وسلم).

.

يقول الله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى} [الأعلى:6] وأيضاً قوله تعالى: { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ } [القيامة:16-19]. فقد وُكل النبي (صلى الله عليه وسلم) بالتأني في أخذ القرآن الكريم عن جبريل (عليه السلام) وضمن الله (عزَّوجل) لرسوله تثبيته في قلبه فلا ينساه, إذاً فالقرآن الكريم كان محفوظاً في الصدور, وهذا أحد معانى الجمع في العهد النبوي.

.

وهناك شبهة مدارها أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ينسى الوحي لما روى البخاري:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعَ النَّبِيُّ ؟ قَارِئًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَرْحَمُهُ اللهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا. وفي رواية: أُنْسِيتُها.

فهذا معناه أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ينسى القرآن الكريم.

.

وللرد على هذا أقول,يجب أن نعرف أن مسألة حفظ القرآن في صدر النبي (صلى الله عليه وسلم) تولى أمرها الله عز وجل فقط قال: { سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى } [الأعلى: 6]

وأيضاً قوله تعالى: { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} [القيامة:16–19], و الـ (لا) في قوله: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى} ليست لا الناهية بل لا النافية تنفي وقوعه لا تنهى عنه

فقد قال القرطبي (رحمه الله): ((وَقَوْلُهُ فَلا: لِلنَّفْيِ لَا لِلنَّهْيِ. وَقِيلَ: لِلنَّهْيِ، وَإِنَّمَا أُثْبِتَتِ الْيَاءُ لِأَنَّ رُءُوسَ الْآيِ عَلَى ذَلِكَ. وَالْمَعْنَى: لَا تَغْفُلْ عَنْ قِرَاءَتِهِ وَتَكْرَارِهِ فَتَنْسَاهُ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُنْسِيَكَهُ بِرَفْعِ تِلَاوَتِهِ لِلْمَصْلَحَةِ. وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُخْتَارُ ، لِأَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ مِنَ النَّهْيِ لَا يَكَادُ يَكُونُ إِلَّا مُؤَقَّتًا مَعْلُومًا.))اهـ

.

فيكون معنى الكلام سنُقرئك القرآن ولا تنساه ولا يسقط من قلبك, وهذه الآية تتكلم عن النسيان قبل التبليغ ؛ لأنه مُحال بأي حال من الأحوال ولا مجال لوضع الفرضيات؛ لأن الله هو الذي ضمن تثبيت حفظ القرآن في قلب النبي. أما النسيان بعد التبليغ فهو جائز على الرسول (صلى الله عليه وسلم) لكونه بشراً يشرب ويأكل

وينام ويغضب ويفرح وينسى ويمرض ويموت, ولكونه قد بلغ ما أنزل إليه وتم تثبيته في نفوس وقلوب المؤمنين فلا مخافة من ضياعه.

.

– إذاً النسيان قبل التبليغ غير جائز ولا دليل على وقوعه أبداً, وقد تولى الله مهمة تثبيته في قلب النبي.

– النسيان بعد التبليغ جائز؛لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بشر.

.

~ والنسيان بعد التبليغ نوعان:

1) نسيان كلي: وهو أن يُمحى القرآن من قلب وعقل الرسول(صلى الله عليه وسلم), فهذا لا يحدث أبداً إلا في حالة وقوع النسخ ولكن يُعلمه الله بذلك لتبليغه وإعلام المؤمنين بأمر النسخ لقوله تعالى: { مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا..} [البقرة:106].

2) نسيان جزئي: وهو ما ذكره الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الحديث,فجل ما في الأمر إنشغال بال الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن أمر هذه الآيات,وحينما قرأها الرجل تذكرها فوراً وعادت إلى ذهنه الشريف, وهذا كان بعد التبليغ كما هو واضح من سياق الحديث.

.

2) المعنى الثاني للجمع في العهد النبوي يتضمن كتابة ما يتنزل على الرسول (صلى الله عليه وسلم) من آيات بعد إنتهاء الوحي مباشرة, والدليل على ذلك. "دخل نفر على فقالوا حدثنا ببعض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما أحدثكم كنت جاره فكان إذا نزل الوحي أرسل إلي فكتبت الوحي" (1)

.

قال الإمام أبو عبد الله المحاسبي في كتاب فهم السنن ما نصه: كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعسب.(2)

.

لذلك حينما يتحدث المُعترض عن الجمع في العهد النبوي ويقول أن القرآن لم يُجمع على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكون إما كاذباً أو جاهلاً؛ فالجمع بان معناه الآن باشتماله على الحفظ والكتابة معاً , ولكن الجمع الذي لم يُصرح به هو الجمع في مُصحف واحد فهذا لم يحدث في عهده.

.

قال الإمام الزركشي: ((فثبت أن القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنما ترك جمعه في مصحف واحد لأن النسخ كان يرد على بعض فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعض لأدى إلى الاختلاف واختلاط الدين فحفظه الله في القلوب إلى انقضاء زمان النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين))اهـ (3)

---

(1) مجمع الزوائد(578/8)

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن ج 1 ص 250

(3) البرهان في علوم القرآن ج 1 ص 235

إذاً لم يُجمع القرآن الكريم في مُصحف واحد زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لوجود النسخ الذي يؤدي إلى رفع بعض الآيات تلاوةً؛ ولذلك تعثّر جمعه في مصحف واحد إلا في عهد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) كما سنرى في الفصل الثاني, بجانب أن القرآن لم ينزل جملة واحدة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) بل نزل مُنجماً طيلة 23 سنة, فإستعصى بذلك جمعه في مُصحف واحد.

.

وينبغي الإشارة إلى أمر أخير ألا وهو " العرضة الأخيرة ", فكثيراً ما ستتردد هاتين الكلمتين أمام الباحث ولعله لا يدرك معناها, فمفهوم كلمة " العرضة " هي أن يقوم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعرض القرآن الكريم على جبريل (عليه السلام) كل عام مرة واحدة, لتثبيته والتأكد من صحته, وحدث أن في العام الذي توفي فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن عارضه جبريل بالقرآن الكريم مرتين, وكان هذا إيذان بقرب أجل الرسول (صلى الله عليه وسلم), ولذلك سُميت هذه العرضة بال " الأخيرة" فهي آخر مرة يُعارض جبريل الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالقرآن, وعارضه فيها مرتين كما قلنا.

.

الفصل الثاني: الجمع الأول في عصر الخليفة أبي بكر الصديق ودوافعه

.

قبل الدخول في هذا المبحث يجب أولاً معرفة الدوافع والأسباب وراء جمع القرآن في مُصحف واحد في عهد أبي بكر الصديق, فالأسباب تُبين للدارس مدى إعتناء الصحابة (رضوان الله عليهم) بالقرآن الكريم, بل وصدق وعد الله (عزّوجل) حينما قال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:9].

.

~الأسباب والدوافع التي أدت إلى الجمع :

.

عندما تولى أبو بكر الخلافة واجه مشكلة كبرى ألا وهي مواجهة المُرتدين, فحاربهم في معركة اليمامة وقد قُتِل في هذه المعركة زهاء سبعين من حفظة كتاب الله, الأمر الذي جعل عمر بن الخطاب, يُشاور أمير المؤمنين في جمع القرآن الكريم في مُصحف واحد خشية ضياعه بمقتل حفاظه؛ لأن الأصل في نقل القرآن هو [المشافهة والتلقي] فإذا قُتل الحفاظ, فمن لتعليم وتحفيظ كتاب الله .. ؟ وعندما شرح الله صدر أبي بكر لرأي عُمر, دعى زيد بن ثابت, وأطلعه على عِظم الأمر, وكلفه بجمع القرآن الكريم, وبدأت عملية الجمع .. لنقرأ القصة كما رواها زيد بن ثابت (رضي الله عنه) :

.

عن زيد بن ثابت: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُوبكرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ وعندهُ عُمرُ فقالَ أبو بكرٍ إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامةِ بالنّاس وإِنِّي أخشَى أن يستَحرَّ القَتْلُ بالقرّاءِ في المواطن فيذْهبَ كثيرٌ من القرآن إلا أن تجمعوه وإني لأرى أن تجمعَ القرآن. قال أبو بكر قلتُ لعمرَ كيفَ أفعلُ شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمرُ: هو واللهِ خيرٌ فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالسٌ لا يتكلم فقال أبو بكر إنك رجلٌ شابٌ عاقلٌ ولا نتهمك كنتَ تكتبُ الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فو الله لو كلفني نقل جبلٍ من الجبال ما كانَ أثقلَ عليّ مما أمرني به من جمع القرآن. قلتُ كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خيرٌ فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرحَ الله له صدر أبي بكرٍ وعمر فقمتُ فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسُبِ وصدور الرجال حتى وجدتُ من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحدٍ غيره {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ } (التوبة: 128،129) إلى آخرهما وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفّاه الله ثم عند عمر حتى توفّاه الله ثم عند حفصة بنت عمر. (1)

.

نفهم من ذلك أن رئيس وقائد عملية الجمع هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت, وقد إنتهج منهجاً غاية في الدقة والحيطة والمنهجية, حتى يُثبت في هذا المُصحف ما هو مُجمع على صحته وثَبُت في العرضة الأخيرة ... **فماذا فعل زيد بن ثابت.. ؟**

---

(1) البخاري ، التفسير: 4311، فضائل القرآن : 4603،الأحكام :6654، الترمذي ، التفسير: 3028، أحمد، مسند العشرة :72

تحرى الدقة في مصادره فلم يقبل إلا:

1) ما كتب أمام الرسول(صلى الله عليه وسلم) وتحت إشرافه , وكان هو نفسه أحد كُتاب الوحي.

2) ما كان محفوظاً عند الصحابة (رضي الله عنهم), وهذا لم يقبله على عواهنه بل وضع له شرطين :

أ) أن يكون مكتوباً بالفعل أمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتثبت من ذلك عن طريق شهادة شاهدين.

ب) أن يكون ثابت في العرضة الأخيرة وليس مما نُسخ تلاوته.

لنستعرض الأدلة على ذلك :

ما أخرجه ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قدم عمر، فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان. (1)

وما أخرجه ابن أبي داود ولكن من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر

---

(1) كتاب المصاحف :1/181–182، وعنه السيوطي في الدرر المنثور: 4/332، وابن حجر في الفتح: 9/15، وانظر فضائل القرآن لابن كثير (27)، والإتقان : 1/166

وزيد: اقعدا على باب المسجد ، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه. (1)

.

وقال الإمام بن حجر في تبيان معنى الشاهدين: المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة.(2)

.

وقال أبو شامة: وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، لا من مجرد الحفظ.

.

ويأتي نصراني فيقول, أن زيد بن ثابت أخذ آية من سورة التوبة من أبي خزيمة الأنصاري فقط, ولم يأخذها من غيره, وهذا ينسف كون النقل كان بالإعتماد على شاهدين والإعتماد على المحفوظ والمكتوب فهاهو يأخذه من شاهد واحد .. وللرد على هذا أقول ..

.

1) أن زيد بن ثابت نفسه يعرف وجود هذه الآية وإلا لما فقدها حتى يبحث عنها, فإلتماسه لها دليل على معرفته بوجودها, فهذا شاهد أول, وأبوخزيمة الأنصاري بإعتبار وجود الآية عنده فهذا شاهد ثاني, محصلة الأمر أن الآية مُجمع في نقلها إثنين, زيد بن ثابت وأبي خزيمة الأنصارى.

---

(1) كتاب المصاحف 169/1، وانظر جمال القراء 86/1، والفتح 14/9، واللطائف 56/1، وكنز العمال 573/2، والمرشد الوجيز: 55.

(2) الفتح: 14/9.

2) شئ آخر وهو أن شهادة أبي خزيمة الأنصاري تُعادل شهادة إثنين والدليل على ذلك قول زيد بن ثابت في إحدى الروايات ((مع أبي خزيمة الأنصاري الذي جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهادته بشهادة رجلين))اه وبهذا يكون مجموع الشهادات على هذه الآية, ثلاث شهادات.

.

3) أن معنى قول زيد بن ثابت لم أجدها إلا مع أبي خزيمة الأنصاري, يعني لم يجدها مكتوبة إلا معه , وهذا دليل آخر يُعضد صحة الآية, فهناك ثلاث شهادات بجانب كتابة الآية.

.

قال الإمام الزرقاني: ((ولذلك قال في الحديث الذي رواه البخاري سابقا إنه لم يجد آخر سورة براءة إلا مع أبي خزيمة. أي لم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة الأنصاري مع أن زيدا كان يحفظها وكان كثيرا من الصحابة يحفظونها . ولكنه أراد أن يجمع بين الحفظ والكتابة زيادة في التوثق ومبالغة في الاحتياط.)) اه (1)

.

ويجب توضيح نقطة, فالدارس والقارئ سيجد إشكال بسيط مرده التشابه فقط وهو وجود آيتين من الممكن أن تُحدث له لبسا, فمرة زيد بن ثابت يقول,وجدت آخر سورة التوبة (براءة) {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } [التوبة: 128] ومرة يقول وجدت آية من سورة الأحزاب: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ..} [الأحزاب:23].

---

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن ج 1 ص 252

ولتوضيح هذه النقطة,فالآية الأولى وجدها مع (أبي خزيمة الأنصاري) أثناء [جمع] القرآن في عهد أبي بكر الصديق,أما الآية الثانية, فكانت أثناء [نسخ] المصاحف في عهد عثمان بن عفان .. فتنبه!

.

وقد إشتمل هذا المُصحف على الأحرف السبعة كاملة , حتى لا يظن أحد أن المُصحف في عهد أبي بكر حُذفت منه الأحرف السبعة, وتم الإبقاء على حرف واحدوسيأتي بيان الأحرف السبعة.

.

قال الإمام الزرقاني: ((ولا يعزبن عن بالك أن هذا الجمع كان شاملا للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن تيسيرا على الأمة الإسلامية كما كانت الأحرف السبعة في الرقاع كذلك))اهـ (1)

~ ويأتي سؤال: ما الفرق بين مصاحف الصحابة ومُصحف أبي بكر ..؟

.

مصاحف الصحابة: هي التي كانت عند الصحابة رضوان الله عليهم وإشتملت على بعض الآيات المنسوخة بالعرضة الأخيرة وفيها بعض التفسيرات لبعض الآيات كحال مُصحف عبد الله بن مسعود,وهذه المصاحف غير دقيقة لإشتمالها على ما نُسخت تلاوته.

(1) نفس المرجع ج 1 ص 253

مُصحف أبي بكر: إشتمل على الآيات التي ثبَتُت بالعرضة الأخيرة,وكُتبت أمام الرسول (صلى الله عليه وسلم),وشهد عليها إثنان من الصحابة العدول,ووجدت مكتوبة,ولم تحتوي على ما نُسخت تلاوته وهو ما يُسمى بـ (ما أُسقط من القرآن), فكان المصحف الصديقي أدق من مصاحف الصحابة؛لأنه جُمِع على أسس علمية ممنهجة صحيحة.

.

~ ~ وهذا الفصل للرد على سؤال: كيف نُثبت تواتر القرآن بطريقة علمية عملية؟

الفصل الثالث: الجمع في عصر الخليفة عُثمان بن عفان ودوافعه

.

أشرنا في الفصل السابق إلى الأسباب والدوافع وراء جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق, والآن نُسلط الضوء على أسباب الجمع الثاني للقرآن الكريم, في عهد عُثمان بن عفان (رضي الله عنه).

لنقرأ القصة كما رواها ابن شهاب ..

عن ابن شهاب أن أنس بن مالكٍ حدَّثه: أنّ حذيفة بن اليمان قدِمَ على عثمانَ وكانَ يغازي أهلَ الشام في فتح إرْمينية وأذربيجان مع أهل العراقِ فأفزَعَ حُذيفةَ اختلافُهم في القراءةِ فقالَ حُذيفة لعثمانَ: يا أميرَ المؤمنينَ أدركْ هذه الأمّةَ قبلَ أن يختلِفُوا في الكتابِ اختلافَ اليهودِ والنصارى فأرْسَلَ عثمانُ إلى حفصةَ أن أرسلي إلينا بالصُّحف ننسخُها في المصاحفِ ثم نردُّها إليكِ فأرسلتْ بها حفصَةُ إلى عثمانَ فأمَرَ زيدَ بن ثابت وعبد الله بن الزبيرِ وسعيدَ بن العاصِ وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف.[1]

~ إذا الدوافع هي:

1) إتساع رقعة الدولة الإسلامية بالفتوحات.
2) إختلاف الناس في قراءة القرآن وإقتتالهم.

---

(1) البخاري، فضائل القرآن ، رقم: 4604، الترمذي، أبواب تفسير القرآن، برقم : 3029، وانظر كتاب المصاحف: 204/1، والفتح: 11/9

إذاً بسبب إقتتال القرّاء وتطاحنهم بل وصول الأمر إلى تكفير بعضهم البعض, أراد عُثمان بن عفان (رضي الله عنه) أن يوحد المسلمين على مُصحف واحد وعلى لسان واحد وهو لسان قريش فهو به أنزل,لذلك أرسل في طلب المُصحف الموجود عند حفصة بنت عمر (رضي الله عنها) ليتم النسخ على أساسه وهو نفس المُصحف الذي تم جمعه في عهد أبي بكر الصديق, وهذا يعني إشتمال هذا المُصحف أيضاً على الأحرف السبعة . واللجنة التي أشرفت على الجمع,تضمنت زيد بن ثابت, صاحب الجمع الأول, وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام, وجميعهم من قريش إلا زيد بن ثابت فهو من المدينة.

~ خطة الجمع:

عدم كتابة أي آية إلا بعد التأكد أنها قرآن متلو غير منسوخ, أما لو ثبت شئ مما لم يَرِد في العرضة الأخيرة تركوه, وقد قال عثمان رضي الله عنه ((إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم)) وهذا يعني أن المصاحف العثمانية توحدت على لسان واحد وهو لسان قريش, وهذا اللسان تضمن الأحرف السبعة كافة, وسنتناول ذلك في الباب الثالث إن شاء الله.

وفي الترمذي: ((قال الزهري فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه فقال القرشيون التابوت وقال زيدٌ التابوه فرُفعَ اختلافهم إلى عثمان فقال اكتبوه التابوت فإنه نزل بلسان قريش))اهـ (1)

(1) الترمذي ، أبواب تفسير القرآن ، رقم : 3029

~ كيف إستوعب المصحف العثماني الأحرف السبعة .. ؟

نجد أن المُصحف العُثماني إستوعب الأحرف السبعة عن طريق كتابة الآيات (دون تنقيط) حتى تشمل الأوجه المُختلفة للقراءة فمثلاً :

1) الكلمات التي تقرأ بأكثر من وجه، وكتابتها برسم واحد توافق قراءتها بوجوه مختلفة، تجردها من النقط والشكل، نحو: (يكذبون) بالتخفيف ، وبالتشديد، و (فتبينوا)، و (فتثبتوا) ، (وننشرها) بالزاي المنقوطة أو بالراء المهملة.

2) الكلمات التي تقرأ بأكثر من وجه ، وكتابتها برسم واحد توافق قراءتها بوجوه مختلفة نحو: (ملك) بحذف الألف وبإثباتها، حيث تحذف الألف وبإثباتها، حيث تحذف الألف من كلمات كثيرة اختصاراً لكثرة ورودها فيها، وهي لا تقرأ إلا بوجه واحد، نحو: (الله) ، (الرحمن) ، (العلمين).

3) الكلمات التي لا تقرأ إلا بوجه واحد، نحو {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

4) أما الكلمات التي لا يدل رسمها على أكثر من قراءة فإنهم كانوا يرسمونها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعض آخر برسم آخر يدل على قراءة ثانية، كقراءة (وَصَّى) بالتضعيف و (أوصى) بالهمز ، وكذلك قراءة {تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ }(التوبة : 100) بحذف لفظ: (من) قبل (تحتها) ، أو بزيادتها .

بخصوص النقطة رقم (4) فمعناه أن بعض المصاحف كتبت فيها الآية هكذا {تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ} والبعض الآخر كُتبت هكذا {تَجْرِي من تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ }, للجمع بين القراءتين, ذلك لأن القراءتين متواترتين خرجتا من فم الرسول (صلى الله عليه وسلم) فلا مجال لرد أحدهما, فكليهما قرآن يُتلى.

وكان هذا الرسم توقيفي أي تحت إشراف الرسول (صلى الله عليه وسلم) لا إجتهادي, بدليل قول الإمام السندي: ((ذهب الجمهور إلى أن الرسم العثماني توقيفي ، يجب على الأمة إتباعه، ولا تجوز مخالفته.)) اهـ (1)

يقول العلامة الزرقاني: ((والذي دعا الصحابة إلى انتهاج هذه الخطة في رسم المصاحف وكتابتها أنهم تلقوا القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع وجوه قراءاته، وبكافة حروفه التي نزل عليها، فكانت هذه الطريقة أدنى إلى الإحاطة بالقرآن على وجوهه كلها ، حتى لا يقال : إنهم أسقطوا شيئاً من قراءاته، أو منعوا أحداً من القراءة بأي حرف شاء على حين أنها كلها منقولة نقلاً متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " فأي ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا"))اهـ (2)

---

(1) الجمع في عهد الخلفاء الراشدين ص 44

(2) راجع مناهل العرفان : 259/1

بعد نسخ المصاحف وإرسالها إلى الآفاق والمشهور أن عدد المصاحف هو خمسة مصاحف (مكة/المدينة/الكوفة/الشام) وأمسك عثمان واحداً سُمي بـ "المصحف الإمام" , قام بعد ذلك بحرق كافة المصاحف أو غسلها بالماء, وتوحيد قراءة المسلمين على قراءة واحدة بمصحف واحد.

~ لماذا حرق المصاحف الأخرى .. ؟

يتخذ النصارى هذه النقطة مطعناً في صحة نقل القرآن الكريم,وذلك بأن عثمان قد أحرق المصاحف لوجود تحريف, وهذا الرأي مردود عليهم؛فالسبب الأساسي لحرق المصاحف هو :

1) أن هذه المصاحف كما سبق وأن أشرنا إحتوت على ما نُسخت تلاوته وبعض التفاسير لبعض الآيات(مصحف بن مسعود), فكان يجب إعدامها لعدم وجود فائدة منها بعد توحيد المصحف ونسخه.

2) أن هذه المصاحف إشتملت على قراءات منسوخة,نُسخت بالعرضة الأخيرة, ومثال على ذلك قراءة { وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ } [ق:19] بالإبدال فكانت {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ} والقراءة الثانية نُسخت في العرضة الأخيرة, لذا فهذه المصاحف إشتملت على منسوخ القراءة فكان يجب حرقها, منعاً للخلط والغلط. قال الإمام الزرقاوي: ((فإن هذه القراءة الثانية لا يحتملها رسم المصحف وإن كانت منقولة عن أبي بكر الصديق وطلحة بن مطرف وزين العابدين رضي الله عنهم لكنها لم تتواتر

فهي منسوخة بالعرضة الأخيرة وإجماع الصحابة على المصحف العثماني فلا يجوز القراءة بها بخلاف القراءة الأولى لأنها وافقت خط المصحف واستقرت القراءة بها دون نسخ.))اهـ

وقد إعترض الصحابي عبد الله بن مسعود على حرق المصاحف, وأمر بعض الصحابة أن يَغلوا مصاحفهم,وهذا ليس إعتراضاً منه على نسخ المصاحف, ولكن لأنه أورد في مُصحفه ما سمعه عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) مباشرة, فعزّ عليه أن يحرقه, ولكنه في النهاية وافق؛ لأنه عرف مزايا المصاحف العثمانية.

قال الإمام الزرقاوي: ((حتى عبد الله بن مسعود الذي نقل عنه أنه أنكر أولا مصاحف عثمان وأنه أبى أن يحرق مصحفه رجع وعاد إلى حظيرة الجماعة حين ظهر له مزايا تلك المصاحف العثمانية واجتماع الأمة عليها وتوحيد الكلمة بها.))اهـ

~مزايا المصاحف العثمانية:

- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر ، دون ما كانت روايته آحاداً .
- إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة.
- ترتيب السور على الوجه المعروف الآن ، بخلاف صحف أبي بكر رضي الله عنه فقد كانت مرتبة الآيات دون السور .
- كتابتها بطريقة تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن

بعدم إعجامها وشكلها، ومن توزيع وجوه القراءات على المصاحف إذا لم يحتملها الرسم الواحد.

– تجريدها من كل ما ليس قرآناً كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحاً لمعنى، أو بياناً لناسخ ومنسوخ ، أو نحو ذلك.

الباب الثالث: الأحرف السبعة

الفصل الأول: ما هو المقصود بالأحرف السبعة ..؟

.

إن الحديث عن الأحرف السبعة لهو موضوع يستلزم الكثير من الدقة والحذر؛ لأنه موضوع شائك زلت فيه أقدام الكثير من العلماء, وخلطوا نتيجة عدم الوقوف على معنى واحد للأحرف السبعة؛ إذا فمجال الإختلاف مرده إختلاف التعريف, ونحن في هذا الفصل إن شاء الله سنذكر المعنى الصحيح للأحرف السبعة وما هي النقاط التي تضمنتها هذه الأحرف.

.

~ أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف:

.

قد روى أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت والزبير بن العوام وأبي بن كعب وغيرهم الأحاديث التي تكلمت عن الأحرف السبعة فمثلاً :

.

عن عثمان رضي الله عنه قال يوما وهو على المنبر: أذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف " لما قام. فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف" فقال عثمان رضي الله عنه: وأنا أشهد معهم.

.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أقرأني جبريل على حروف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف " زاد مسلم: قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام.

.

وروى البخاري ومسلم أيضا واللفظ للبخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فانتظرته حتى سلم ثم لببته بردائه أو بردائي فقلت: من أقرأك هذه السورة؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت له: كذبت فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها فانطلقت أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرسله يا عمر" : اقرأ يا هشام فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرؤها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هكذا أنزلت" . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه" .

.

روى مسلم بسنده عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار. قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك" . ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك" ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك" ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف . فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا.

.

~ سبب نزول القرآن على سبعة أحرف ..؟

.

قال المحقق ابن الجزري ((وأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق.))اهـ

.

ولقد نزل القرآن على سبعة أحرف؛لأن بعض المسلمين من القبائل الأخرى إستعصت عليهم القراءة بلسان قريش رغم أن كليهما عربي,فالقاهريين يستعصى عليهم مثلاً فهم ونطق لهجة أهل الصعيد وبورسعيد أو بدو سيناء, رغم أن لغة القطر تجمعهم وهي المصرية, بل إن المصري يجد صعوبة في فهم لغة الجزائري والمغربي والخليجي, رغم أنه تجمعهم اللغة العربية, فلزم التخفيف عليهم بإعطاءهم رُخصة بقراءة القرآن

بلهجتهم, فأنُزل القرآن على سبعة أحرف, فكل حرف موحى به من الله عزّ وجل, واللسان القرشي كان أغنى الألسنة إذ إنه إنتقى ما إستملحه وإستحسنه من لهجات العرب, فجُمِعت أكثر من لهجة في لسان واحد.

.

~ معنى الأحرف السبعة :

.

إختلف العلماء في تعيين معناً صحيحاً للأحرف السبعة, فمنهم من قال أنها لغات, ومنهم من قال أنها قراءات, ومنهم من قال أنها هي القراءات السبع المشهورة, ولكن من كل هذا ما هو المعنى الصحيح لهذه الأحرف .. ؟!

.

لقد نجح الإمام الرازي عن طريق الإستقراء التام لجميع القراءات صحيحها و شاذها في الوصول إلى المعنى الصحيح لهذه الأحرف وهو أن الأحرف السبعة هي سبع [وجوه] للقراءة وهي لا تخرج عن النقاط التالية :

.

الأول : اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.

مثال: بقوله سبحانه: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ } قرئ هكذا: { لِأَمَانَاتِهِمْ } جمعا وقرئ {لِأَمَنَتِهِم} بالإفراد.

.

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر.

مثال: اختلاف تصريف الأفعال بقوله سبحانه: { فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا } قرئ هكذا بنصب لفظ { رَبَّنَا } على أنه منادى وبلفظ { بَاعِدْ } فعل أمر وبعبارة أنسب بالمقام فعل دعاء وقرئ هكذا: { رَبَّنَا بَاعِدْ } برفع رب على أنه مبتدأ وبلفظ { بعّد } فعلا ماضيا مضعف العين جملته خبر.

.

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب.

مثال: قوله سبحانه: { ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ } قرئ برفع لفظ المجيد وجره. فالرفع على أنه نعت لكلمة ذو والجر على أنه نعت لكلمة العرش. فلا فرق في هذا الوجه بين أن يكون اختلاف وجوه الإعراب في اسم أو فعل.

.

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة.

مثال: وهو الاختلاف بالنقص والزيادة. بقوله سبحانه: {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى } قرئ بهذا اللفظ. وقرئ أيضا {والذكر والأنثى} بنقص كلمة (ما خلق).

لاحظ أن هذه النقطة: (مدار شبهة) وقد تبين الآن لك أن كليهما كانتا قراءتين متواترتين عن الرسول (صلى الله عليه وسلم).

.

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير.

مثال: وهو الاختلاف بالتقديم والتأخير – بقوله سبحانه: { وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ} وقرئ: وجاءت سكرة الحق بالموت.

لاحظ: القراءة الثانية منسوخة بالعرضة الأخيرة فلم توجد في المصاحف العثمانية كما سبق أن ذكرنا.

.

السادس : الاختلاف بالإبدال.

مثال: وهو الاختلاف بالإبدال – بقوله سبحانه: { وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا } بالزاي وقرئ { نُنْشِرُهَا } بالراء{ننشرها} وكذلك قوله سبحانه { وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ } بالحاء وقرئ وطلع بالعين.

.

السابع : اختلاف اللغات يريد اللهجات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك.

مثال: وهو اختلاف اللهجات– بقوله سبحانه: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} تقرأ بالفتح والإمالة في أتى ولفظ موسى فلا فرق في هذا.

.

⇦⇦ أي تُنطق{موسي} "ي" وليس {موسى} "ى".

.

وعلى هذا فإن الأحرف السبعة لا تخرج عن هذه النقاط السبع,مع الإختلاف في الأمثلة المذكورة فهناك أمثلة أخرى ذكرها علماء أخرون كابن الجزري, ولكني أوردت فقط ما ذكره الرازي؛ لأنه أدق المذاهب.

.

~ من إختار هذا المذهب الذي نحن عليه الآن .. ؟

.

قد يخرج نصراني ويقول إن هذا المذهب شاذ, وأنتم ذهبتم إليه للهروب من قضية التحريف, فهو أساساً لا يعرف معنى التحريف حتى يتكلم فيه, وقوله هذا دليل على إنتفاء التحريف وإلا لما إعترض فهذا المذهب يُعارض ما يُريد أن يدعيه, ولكن لنرى من إختار هذا المذهب.

.

قال الإمام الزرقاوي: ((ولا يعزبن عن بالك أن هذا المذهب قد اختاره في جملته فحول من العلماء وقاربه كل القرب مذهب الإمام ابن قتيبة والمحقق ابن الجزري والقاضي ابن الطيب كما يأتي: ولا فرق بين آرائهم وبين هذا الرأي إلا اختلاف في طرق التتبع والاستقصاء والتعبير والأداء. (المقصود بهذا هي الأمثلة التي تكلمت عنها منذ قليل) وسيظهر لك أن الرازي كان أهدى منهم سبيلا وأكثر توفيقا حتى لقد ذهب العلامة ابن حجر إلى أن مذهب الرازي هو مذهب ابن قتيبة بعد تنقيحه وتهذيبه فقال ما نصه: وقد أخذ أي الرازي كلام ابن قتيبة ونقحه ... وقد اختار هذا المذهب أيضا من المتأخرين بعض أعلام المحققين كالعلامة المرحوم الشيخ الخضري الدمياطي والعلامة المرحوم الشيخ محمد بخيت المطيعي))اهـ (1)

---

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن ج 1 ص 158

الفصل الثاني: المصاحف العثمانية والأحرف السبعة

.

والآن ننتقل لنقطة أخرى وهي هل الأحرف السبعة باقية في المصاحف؟ أم تم نسخها وحذفها من المصاحف وجمع كل المصاحف على حرف واحد؟

.

الإجابة: المتتبع للفصلين السابقين من الباب الثاني , سيجد أن المصحف الصديقي والمصحف العثماني إحتويا على الأحرف السبعة كاملة , بل إن المُصحف العثماني إستطاع إستيعاب هذه الأحرف, عن طريق كتابة القرآن دون تنقيط.

وهناك جماعة من العلماء قالت أن الأحرف السبعة قد نُسخت في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودليلهم على ذلك إنتهاء الرخصة؛ إذ أن المسلمين قد إستطاعوا قراءة القرآن بكافة أوجهه وقد مَرُن لسانهم, وبهذا إنتهت الرخصة ورُفعت عنهم ومن قال بهذا الإمام بن جرير الطبري.

.

ولكن ما السبب الذي جعل الإمام الطبري ومن وافقه ينتهج هذا النهج؟

.

الإجابة: هو الإختلاف في تفسير معنى الأحرف السبعة,فكما قلنا أن هناك تعريفات كثيرة لتفسير كلمة " الأحرف" فهي مُشترك لفظي له أكثر من معنى,وقد قال الإمام

الطبري أن معنى الحروف السبعة هي " لغات " سبعة, وبما إن المُصحف العثماني إشتمل على لسان قريش فقط(لغة واحدة), فقد نُسخت الأحرف الست الباقية (اللغات الباقية) ...

قال الإمام الزرقاوي: ((وهو أن المراد بالأحرف السبعة أوجه من الألفاظ المختلفة في كلمة واحدة ومعنى واحدا وإن شئت فقل: سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة ومعنى واحد نحو هلم وأقبل وتعال وعجل وأسرع وقصدي ونحوي فهذه ألفاظ (وليست لغات) سبعة معناها واحد هو طلب الإقبال. وهذا القول منسوب لجمهور أهل الفقه والحديث منهم سفيان وابن وهب وابن جرير الطبري والطحاوي))اهـ (1)

.

أما كون أن المصاحف الصديقية والعثمانية إشتملت على الأحرف السبعة فدليل ذلك هو قول الإمام الزرقاوي: ((ذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن جميع هذه الأحرف موجودة بالمصاحف العثمانية. واحتجوا بأنه لا يجوز للأمة أن تهمل نقل شيء منها وأن الصحابة أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك. ومعنى هذا أن الصحف التي كانت عند أبي بكر جمعت الأحرف السبعة ونقلت منها المصاحف العثمانية بالأحرف السبعة كذلك. وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل متضمنة لها.))اهـ (2)

---

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن ج 1 ص 174
(2) نفس المرجع ج 1 ص 168

وقال ابن عبد البر: ((قد أنكر أهل العلم أن يكون معنى سبعة أحرف سبع لغات لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض في أول الأمر لأن ذلك من لغته التي طبع عليها وأيضا فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي وقد اختلفت قراءتهما ومحال أن ينكر عليه عمر لغته)) اهـ (1)

.

ويجب الإشارة مرة أخرى إلى أن لغة قريش (لسان قريش) تشتمل على الأحرف السبعة, فليس معنى كتابة المصاحف على لسان قريش, أن المصاحف مكتوبة على حرف واحد, وحذف باقي الست أحرف.

.

يقول الإمام الزرقاوي: ((أنه لا منافاة ولا ضياع للوحدة فإن الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن الكريم واقعة كلها في لغة قريش . ذلك أن قريشا كانوا قبل مهبط الوحي والتنزيل، قد داوروا بينهم لغات العرب جميعا وتداولوها وأخذوا ما استملحوه من هؤلاء وهؤلاء في الأسواق العربية ومواسمها ووقائعها وحجها وعمرتها ثم استعملوه وأذاعوه بعد أن هذبوه وصقلوه. وبهذا كانت لغة قريش مجمع لغات مختارة منتقاة من بين لغات القبائل كافة . وكان هذا سببا من أسباب انتهاء الزعامة إليهم واجتماع أوراع العرب عليهم.)) أهـ

.

وليس معنى قول عثمان (رضي الله عنه) أنه نزل بلغة قريش , أن كل القرآن نزل على لسانهم, بل مقصده أن أكثر وأغلب القرآن نزل على لسان قريش.

---

(1) البرهان في علوم القرآن ج 1 ص 219

قال الباقلاني: ((ومعنى قول عثمان: إنه أنزل بلسان هذا الحي من قريش، أي معظمه وأكثره نزل بلغتها ، ولم تقم حجة قاطعة على أن القرآن بأسْرِه نزل بلغة قريش...
ويجزئ من الدليل قوله تعالى: {إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا} ولم يقل قرشيًّا))اهـ [1]

.

هناك شبهة وردت فيما جاء في فضائل أبي عبيد((أن عبد الله بن مسعود أقرأ رجلا: {إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ} فقال الرجل: طعام اليتيم فردها عليه فلم يستقم بها لسانه. فقال: أتستطيع أن تقول: طعام الفاجر قال: نعم. قال: فافعل.))اهـ

.

فهنا يريد المُعترض أن يَدس سمومه وينفث من ريق جهله مُدعياً أن بن مسعود يبدل كلمات من القرآن الكريم من نفسه, وهذا دليل على التحريف الواضح.

.

وللرد أقول :

.

إن شبهة المُعترض نفسها– على فرض صحة الرواية – ترد نفسها؛ فإن كان بن مسعود يزيد ويبدل من عندياته,لأثبت قراءة الرجل وجعله يقرأها " طعام اليتيم " وأراح نفسه, ولكنه لم يفعل ذلك بل حاول أن يُقيم لسان الرجل ولكن لم يصلح معه,فأعطاه الرخصة بالقراءة على حرف آخر,وهو "طعام الفاجر" فهي قراءة ثانية مُوحى بها أخذها بن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وسلم).

.

---

(1) نكت الإنتصار لنقل القرآن ج 1 ص 385.

قال الإمام الزرقاوي: ((أما هذه الرواية المنسوبة إلى ابن مسعود من أنه أقرأ الرجل بكلمة الفاجر بدلا من كلمة الأثيم في قول الله تعالى: { إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ} فتدل على أن ابن مسعود سمع الروايتين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما رأى الرجل قد تعسر عليه النطق بالأولى أشار عليه أن يقرأ بالثانية وكلاهما منزل من عند الله))اهـ (1)

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن ج 1 ص 188

الباب الرابع : النسخ

الفصل الأول: معنى النسخ

.

هذا هو الباب الأخير ونتعرض فيه لمسألة النسخ, وهذا موضوع خطير إذ إتخذه أعداء الإسلام مطعناً للطعن في صدق القرآن الكريم وإعتبروه مدعاة للتحريف, وفي هذا الباب سأبسط إن شاء الله مسألة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

.

~ دليل النسخ من القرآن الكريم:

.

قال تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة:106], وأيضاً قوله تعالى: {يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [الرعد:39]

.

~ معنى النسخ .. ؟

.

النسخ بكل بساطة هو رفع تكليف حُكم عن المؤمنين وتبديله بُحكم جديد, فالحكم القديم يُسمى (منسوخ) أي مُزال ومرفوع, والحكم الجديد يُسمى (ناسخ) أي مُزيل و رافع. هذا هو النسخ بكل بساطة ☺

⇦ قال الإمام الزرقاوي: ((يطلق النسخ في لغة العرب على معنيين أحدهما إزالة الشيء وإعدامه ومنه قول الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ومنه قولهم نسخت الشمس الظل ونسخ الشيب الشباب ومنه تناسخ القرون والأزمان. والآخر نقل الشيء وتحويله مع بقائه في نفسه))اهـ

.

والمعنى الأول هو الموجود في القرآن الكريم وهو رفع الحكم الشرعي بحكم شرعي آخر للتخفيف على العباد.

.

ولعل المُطلع على موضوع النسخ يظن أنه لا فرق بين النسخ وبين البداء,والبداء هو وضع حكم جديد بعد التبين من فساد وخطأ الحكم القديم,وهذا بعيد جداً عن معنى النسخ.

.

✧فالنسخ: رفع حكم شرعي (صالح في الوقت الذي شُرِع فيه) بحكم شرعي آخر جديد (مناسب للفترة الجديدة).

.

✧البداء: رفع حكم (تبين فساده في وقته) بحكم آخر جديد (مُعدِل لما في السابق).

.

وللتقريب بينهما أضرب هذا المثال,إذا وجدنا إنسان يشرب السجائر ومداوم عليها و أردنا أن نجعله يُقلع عنها ... ماذا نفعل على الوجهين؟

.

النسخ: أضع له عدد 3 سجائر يومياً,وعندما يعتاد على هذا العدد,أجعلهم سيجارتين, وعندما يعتاد عليهم, أجعلهم سيجارة, حتى أصدر الأمر بالتوقف والإقلاع عن شرب السجائر نهائياً .. فهذا مثال قريب للنسخ, فكون إنه بدأ بشرب 3 سجائر وإنتهى الأمر بواحدة ومن ثَّم التوقف, فلايعني أن البداية خاطئة؛ لأن 3 سجائر كانت مناسبة ومتماشية مع حالته منذ البداية فأنا لا أستطيع منعه فجأة؛ لأنه سيعود من جديد.

.

البداء: أن أطلب منه التوقف نهائياً ومرة واحدة عن شرب السجائر, وعندما يتوقف, لا يلبث أن يعود إليها, ولذلك أطلب منه كحل آخر أن يشرب 3 سجائر في اليوم, فهذا هو البداء , فالأمر الأول (الإقلاع عن السجائر) قد فشل, فإستعضت عنه بتقليل عددها نحو 3 سجائر يومياً؛ لأنه قد بان خطأ الأمر الأول.

.

~ شروط وقوع النسخ:

.

هناك أربع شروط لوقوع النسخ وهي :

.

1) أن يكون الناسخ والمنسوخ متناقضين كلياً ولا مجال للتوفيق بينهما.

2) أن يكون أن يكون الحكم المنسوخ ثابتاً قبل ثبوت حكم الناسخ.

3) أن يكون الحكم المنسوخ مشروعاً أعني أنه ثبت بخطاب الشرع.

4) أن يكون ثبوت الحكم الناسخ مشروعاً كثبوت المنسوخ، فأما ما ليس بمشروع بطريق النقل، فلا يجوز أن يكون ناسخاً للمنقول.

.

بخصوص آخر نقطتين (4,3) فالمقصود, أن يكون ورودهما – أي الناسخ والمنسوخ– في القرآن الكريم, وهو المعني بـ"خطاب الشرع" وبثبوته, وهذه الشروط وضعها العلماء عن طريق الإستقصاء والبحث في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعن طريق مراجعة الآيات المنسوخة.

.

ويقع النسخ في الأمر والنهي والحلال والحرام, ولا يقع في الأخبار الواردة في القرآن كقصص الأنبياء السابقين ومُعجزاتهم ويُعلل لنا الإمام الجوزي سبب ذلك فيقول..

.

قال الإمام الجوزي: ((والثاني: الخبر الخالص، فلا يجوز عليه، لأنه يؤدي إلى الكذب وذلك محال. وقد حكى جواز ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم والسدي وليس بشيء يعول عليه))اهـ

.

وقال ابن عقيل: ((الأخبار لا يدخلها النسخ ، لأن نسخ الأخبار كذب وحوشى القرآن من ذلك))اهـ

الفصل الثاني: أنواع النسخ

.

وفي هذا الفصل نتناول أنواع النسخ, ويقع النسخ على ثلاث أنواع وهي :

.

1) نسخ التلاوة مع بقاء الحكم :

.

قال الإمام الزرقاوي: ((وأما نسخ التلاوة دون الحكم فيدل على وقوعه ما صحت روايته عن عمر ابن الخطاب وأبي بن كعب أنهما قالا كان فيما أنزل من القرآن الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها ألبتة اهـ. وأنت تعلم أن هذه الآية لم يعد لها وجود بين دفتي المصحف ولا على ألسنة القراء مع أن حكمها باق على إحكامه لم ينسخ))اهـ

.

وقال أيضاً: ((ويدل على وقوعه أيضا ما صح عن أبي بن كعب أنه قال كانت سورة الأحزاب توازي سورة البقرة أو أكثر مع أن هذا القدر الكبير الذي نسخت تلاوته لا يخلو في الغالب من أحكام اعتقادية لا تقبل النسخ, ويدل على وقوعه أيضا ما صح عن أبي موسى الأشعري أنهم كانوا يقرؤون سورة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في طول سورة براءة وأنها نسيت إلا آية منها وهي لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)) اهـ

وقال: ((وقد سبق الكلام على آية الشيخ والشيخة في عداد ما نسخت تلاوته وبقي حكمه فلا تغفل))أهـ

ومنسوخ التلاوة أي منسوخ القراءة,فهي لم تَعد من آيات القرآن التي تُقرأ وتُدون في المصاحف,إذاً هذا الجزء يتناول الرد على جزئية ضياع آية الشيخ والشيخة,وآية الواديان, ونسخ جزء كبير من سورة الأحزاب,فكل هذا منسوخ تلاوة لاسبيل لإثباته في المُصحف؛لأنه لم يعد من القرآن,ولكنه مع ذلك باق في حكمه. وقد قال عمر بن الخطاب ((لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي)) وقد علّل هذا الإمام الزركشي فقال: ((وهذا يعني لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر رضي الله عنه ولم يعرج على مقال الناس لأن مقال الناس لا يصلح مانعا.)) اهـ

.

2) نسخ الحكم مع بقاء التلاوة:

.

ودليل وقوع هذا الجزء من النسخ هو أن آية تقديم الصدقة أمام مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً } [المجادلة: 12] منسوخة بقوله سبحانه: { أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ } [المجادلة: 13] على معنى أن حكم الآية الأولى منسوخ بحكم الآية الثانية مع أن تلاوة كلتيهما باقية. ومنها أن قول سبحانه: { وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ } [البقرة: 184] منسوخ بقوله سبحانه: { فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ

الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} [البقرة:185] على معنى أن حكم تلك منسوخ بحكم هذه مع بقاء التلاوة في كلتيهما كما ترى.

.

3) نسخ الحكم والتلاوة:

.

أما نسخ الحكم والتلاوة جميعا فقد أجمع عليه القائلون بالنسخ من المسلمين ويدل على وقوعه ما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت [كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن] وجملة عشر رضعات معلومات يحرمن ليس لها وجود في المصحف حتى تتلى وليس العمل بما تفيده من الحكم باقيا وإذن يثبت وقوع نسخ التلاوة والحكم جميعا.

.

إذاً هذا الجزء يرد على آية الرضاع, وهناك أريد لفت النظر إليه وهو قول السيدة عائشة (رضي الله عنها) وهن فيما يُقرأ من القرآن, فهذا يعني أن من كان يقرأها ويعتبرها جزءاً القرآن لم يبلغه أمر النسخ.

.

قال الإمام الزركشي: ((فإن ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك فمنهم من أجاب بأن المراد قارب الوفاة والأظهر أن التلاوة نسخت أيضا ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتوفي وبعض الناس يقرؤهاوقال أبو موسى الأشعري: نزلت ثم رفعت.)) اهـ

.

وعلى هذا الأساس يتبين للباحث أن القرآن قد عُني به منذ البداية,وإستحال بأي حال من الأحوال تخيل وقوعِ التحريف,وأنه لا ينهض حجة لمن يعتقدون بالتحريف في هذا الكتاب الجليل,إذ أن كل أصولهم التي إعتمدوا عليها,قد بانت للباحث الكريم,حتى يقف منها موقف المُستنير على أرض صلبة.

.

إنتهى الكتاب بفضل الله,,,

المراجع

- القرآن الكريم.
- البرهان في علوم القرآن.
- الإتقان في علوم القرآن.
- مناهل العرفان في علوم القرآن.
- نواسخ القرآن للإمام الجوزي.
- المُصفى باهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ.
- صحيح البخاري ومسلم.
- فضائل القرآن لإبن كثير.
- نكت الإنتصار لنقل القرآن.

.

المحتوى

مقدمة 2

الهدف من الكتاب 3

~الباب الأول: نزول القرآن الكريم 4

الفصل الأول: كيفية نزول القرآن على الرسول(صلى الله عليه وسلم). 4

الفصل الثاني: فوائد نزول القرآن مجمعاً و مُنجماً. 8

~الباب الثاني:جمع القرآن 11

الفصل الأول: الجمع في العصر النبوي 11

الفصل الثاني: الجمع في عصر الخليفة أبي بكر الصديق ودوافعه 16

الفصل الثالث: الجمع في عصر الخليفة عُثمان بن عفان ودوافعه 23

~الباب الثالث: الأحرف السبعة 30

الفصل الأول: ما هو المقصود بالأحرف السبعة ..؟ 30

الفصل الثاني: المصاحف العثمانية والأحرف السبعة 37

~الباب الرابع : النسخ 42

الفصل الأول: معنى النسخ 42

الفصل الثاني: أنواع النسخ 46

المراجع 50

المحتوى 51

إنتهى بفضل الله ..ونسألكم الدعاء بظهر الغيب..

.

أخوكم: سيف الحتف

.